رقم الترميز الدولي / ISSN (P): 2710-2653
ISSN (E): 2960-253X /
رقم الايداع الوطني / ٢٣٧٥ / ٢٠١٩

تاريخ استلام البحث ٢١ / ٥ / ٢٠٢٤
تاريخ قبول البحث ١ / ٧ / ٢٠٢٤
تاريخ النشر ٣٠ / ٩ / ٢٠٢٤

المعلوما-اتصالية والثنائيات (مقاربة فلسفية)

Informatics And Dualities, a “philosophical approach”

م.د. زهراء حسن كاظم

Dr. Zahraa Hassan Kazim

الجامعة المستنصرية / مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Al-Mustansiriya University / Al-Mustansiriya Center for Arab and International Studies

zahraa23@uomustansiriyah.edu.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

https://www.iasj.net/iasj/journal/393/issues

الملخص

مع أطلاله القرن الحادي والعشرين، بدأت نذر الخطر تحدق بالعالم بعد أن بدا الأخير، قوى وشعوب، متفائلاً بما سينتج عنهُ التطلع الإستراتيجي والسياسي والاقتصادي الذي غطى المعمورة والانفتاح بمقدماته – جاءت به المعلوما –أتصالية – من مثابات تعاون ويسر في تداول شؤون السياسة الدولية. ويزداد الوضع تفاقماً جراء الانحياز الهجومي في مجال اجتراح قدرات جديدة. ففي ظل ثنائيات:

الواقع المادي: الأمننه – البيئة الحرجة – الإستراتيجية.

العالم الافتراضي: الهجمات السيبرانية – الفضاء الإلكتروني.

الامر الذي يصعب معها صوغ قيود واتفاقات حول قواعد ضبط متبادلة لأداء فواعل النظام الدولي.

الكلمات المفتاحية : " الأمن "، " النظام العالمي "، " العلم "، " المعلوما –اتصالية " ، " ثنائيات "

Abstract

With the advent of the twenty-first century, the warning of danger began to beset the world after the latter, forces and peoples, seemed optimistic about what will result from the strategic, political and economic aspiration that covered the world and openness with its introductions - brought by the information - communication - of cooperation and facilitation in the deliberation of international political affairs. The situation is exacerbated by offensive bias in the field of finding new capabilities. In light of the dualities: physical reality: security - critical environment - strategy. Virtual World: Cyber Attacks – Cyberspace. It is difficult to formulate restrictions and agreements on rules for mutual control of the performance of the actors of the international system

.Keywords: "Security", "World Order", "Science", "Information-Communication", "Dualities"

المقدمة:

حقيقةً: نشأ كم واسع من التنظير، يساراً ويميناً، الذي مال الى تصوير تاريخ العالم كموجات من الانقطاعات الجذرية في الابعاد المختلفة للحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والى الحد الذي لم يعد هناك فيه من مكان لطرائق التفكير والعمل القديمة. فالعالم لم ينجح في أي وقت من الأوقات في احداث ثورة في اللعبة الدولية الا عن طريق الحرب، وربما اعتُبر هذا الامر من أحد انتصارات هوبز الكبرى بعد وفاته. هكذا لم تنبعث إنجازات الرئيس ويلسون الا للإشارة الى " الوجه المحارب". وإذا ما تحركنا في الاتجاه المعاكس لبرهة وهو نتاج ليون بورجوا ونظرتهُ الحديثة لإقامة تيار تضامن دولي يتجاوز الفعل العسكري. ولهذا السبب وصف ب " طالب المحال" او " رجل اليوتوبيا". مما يقودنا الى عدّ " المعلوما –اتصالية " أكثر من نقطة انطلاق للتفكير. وهنا بدأ

صانع القرار وهو يواجه مزاحمة المحلل الإستراتيجي في اجهاد نفسهُ من اجل التماس العون من طرائق معينه تزيد من مزاياه الإضافية التي يحصل عليها، سواء بالتكيف مع التطور الأدائي / الإداري / اللوجستي او مع تزايد الفرص الابداع / الابتكار التي توفرها " المسافات المتقاطعة " بين التحديات او تلك التي تشير تقاطعات المتغيرات العاملة، بما يحقق لهُ صفات متميزة يستطيع عبرها بناء مكانه خاصة لهُ، يتجاوز به صورة ما هو كائن لصالح ما ينبغي ان يكون.

اهمية البحث: لا يخطئ من يظن ان العالم بما واجهه من تغيرات، غيرت أسس الأداء الإستراتيجي، وقبل ذلك حققت هزات خطيرة لمفاهيم تم الاعتياد على تداولها وشككت في جدوى معطيات كثيرة، وجد صانع القرار نفسهُ امام عصر اقل مما يصف به، انهُ عصر التناقضات تتجاهل فيه الايديولوجيات، عصر تتواتر فيه الرؤى والعقائد والإستراتيجيات التي بدا همها الوحيد رهن الارادة البشرية بسياسات وأليات تحرك الأنسان لا وفقاً لطاقاته وما يمتلكهُ من ممكنات، بل على وفق ما يراه الآخر له، حتى يتمكن الأخير من الإمساك بالفرصة وقلب المعادلة. وهي الفكرة المتوافقة مع منطوق أن الأمن هو مجال من الجهات المتفاعلة المتنافسة، كون أدوات الهجوم اصبحت متاحة والقدرة التقنية قادرة على التسبب بفوضى دولية.

اهداف البحث: تميزت كل حقبة تاريخية بمجموعة من التفسيرات المتشابكة عن الواقع والتدابير الاجتماعية والسياسية والاقتصادية القائمة عليها، اذ شهد العالم الكلاسيكي، العصور الوسطى، وعصر النهضة، والعالم الحديث نمواً جميعهم تصوراتهم عن الفرد والمجتمع، ونّظروا حول كيفية تناسب كل منها مع النظام الدائم للأشياء، عندما لم تعد اشكال الفهم السائدة كافية لشرح طرق وأدراك الواقع حدثت ثورات في الفكر " واحياناً في السياسة ". ليطرح عصر المعلوماتية الناشئ على نحو متزايد تحديات تاريخية لمفهوم الواقع –صياغات جديدة للإستراتيجية– وفي مجالات أخرى خاضعة للاستقصاء ولاختبار البحث المستقل.

إشكالية البحث: حمل لنا بحثنا عنواناً لإشكالية أساسها " أن تكنولوجيا الاتصالات والتعديل الوراثي والذكاء الاصطناعي – المعلوما اتصالية –، الذي يتم دمجهُ بعضهُ مع بعض، تترك الباب مفتوحاً امام تناقضات وديناميات ونتائج وتهكمات مجتمع المخاطرة العالمي ".

فرضية البحث: أستند موضوع بحثنا الى فرضية فكرتها " ولان العلم يفهم بين ما يمكن ان يفعلهُ وما هو مطلوب اداؤه، لذا فأن الشك المنتج (المعرفة) وانعدام الأمن (دول الرفاهية) وقلة الأمن (العنف، الإرهاب .....) يقوضان ويؤكدان سلطة الدولة وبما يتجاوز الشرعية الديمقراطية، ذلك أن النتائج تكمن في صميم الإستراتيجية وليس الاعمال ".

منهجية البحث: وان تعددت مناهج البحث العلمي، الا ان المنهج التحليلي، هو المنهج الأساس في بحثنا هذا.

هكيلية البحث: يتضمن بحثنا بالإضافة الى المقدمة والخاتمة ثلاثة محاور وكما يلي:

المحور الأول: المعلوما- أتصالية " أفكار أولية".

لا تجني بالقول ، أنهُ وعلى امتداد الجزء الأكبر من التاريخ ،ظل التغيير التكنولوجي يتكشف عبر عقود وقرون من آليات التقدم التراكمية التي دأبت على حقل التكنولوجيات الموجودة ومزاوجتها ،حتى الابتكارات الجذرية كانت قابلة مع مرور الزمن لأن توضع في خانة عقائد تكتيكية واستراتيجية سابقة :تم التفكير بالدبابات من منطلق سوابق مستمدة من قرون من حروب الفرسان او الخيالة ،بدت الطائرات صيغة أخرى من المدفعية ، وحاملات الطائرات ، مطارات وعلى كل ما تنطوي عليه من قوة تدميرية بالغة الضخامة ،حتى الأسلحة النووية ، تبقى من بعض الجوانب استنتاجاً مستخلصاً من تجارب سابقة [١] .

اما جديد الثورة في الحوسبة: فهو معدل تغيير قوة الاحتساب او الحوسبة، كونها الأولى في أيصال ذلك العدد الكبير من الأفراد والسيرورات الى أداة التواصل نفسها وترجمة وتعقب تحركاتهم بلغة تكنولوجية واحدة. عدّ الفضاء المعلوماتي حلقة جذب الفضاء العقلي الى الفضاء الفيزيائي عبر معالجة رقمية تسعى الى عولمة الفضاء العقلي لكي تمتد حدودهُ على عموم رقعة العالم الفيزيائي من خلال استعارة معاني مفاهيمه التقليدية في بناء المفاهيم الفريدة للفضاء المعلوماتي [٢]. ليقدم الأخير معايير اختيارية ظاهرة تارة وكامنة تارة أخرى. وعلى حبكات محددة، تصب محصلتها في كل اتجاهات التطور العالمي المندفع نحو صياغة مفردات مشتركة للتصورات الإستراتيجية، ومعنى معين للخطوط الحمر لدى بعض الدول بعضاً [٣]. كمصدر للسلطة المرجعية تسمح المعلوما– أتصالية لأشكال جديدة من الفعل المؤثر لا يخضع لمنطق تمركز الفضاءات المعهود، فمقابل الطابع العمودي الذي كان يسم التدرجات التقليدية حل تزايد العلائق الأفقية التي غالباً ما تتخطى الحدود المعتادة للتأثير والتأثر الإستراتيجي، وهي الفكرة التي أخذت مسميات عده من قبيل "مجتمع الشبكات"، " تكنولوجيا التحرر"، "الفرد الرقمي "،" القوة الحادة"، " خرطوم الأباطيل"، "التكنولوجيا السياسية"[٤]. ولو تتبعنا مكامن تأثير المعلوما – أتصالية كمتغير نجدها تكمن في [٥]:

١– تعددية مكنّات التأثير الإستراتيجي.
٢– التواصلية والتكرارية.
٣– عدم الالتزام بالواقع الموضوعي.
٤– لا تلتزم بالاتساق.

المخطط رقم (١) أطار الجاهزية الشبكية

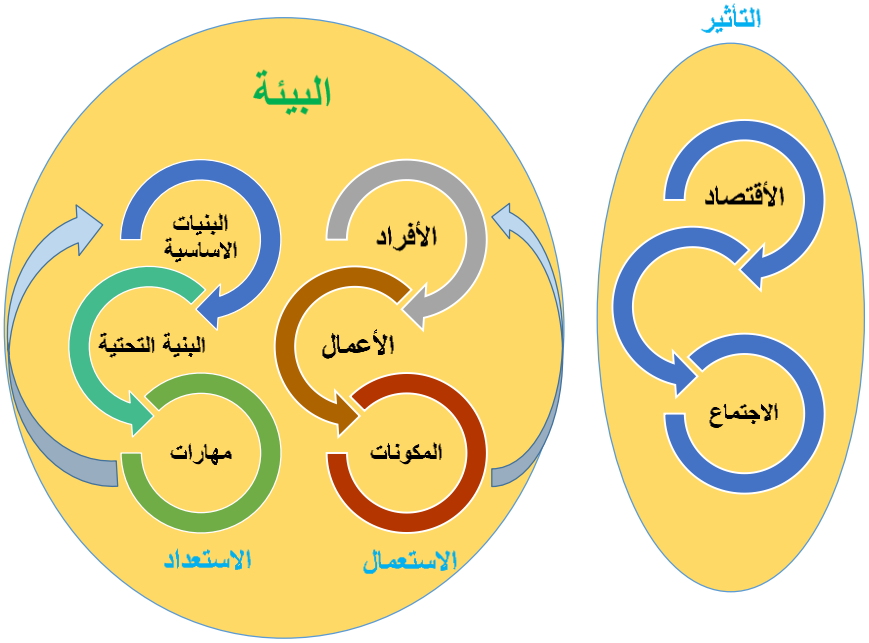

المخطط من اعداد الباحثة بالاستناد إلى:

Soumitra Dutta And Other's, The Networked Readiness Index 2015: Taking the Pulse of the ICT Revolution, In: The Global Information Technology Report 2015: ICTs for Inclusive Growth, Insight Report, the World Economic Forum and INSEAD, Geneva,2015, p:5.

ولأن الفضاء المعلوماتي أمراً لا يمكن الاستغناء عنهُ إستراتيجياً، لذا يفترض دوماً نظاماً نموذجياً للأداء الكلي، تتوقف مقادير نجاعتهُ على مجموعة من العناصر: كالمعرفة، الأفكار، الوسائل، والنتائج التي تعد في بعض الأحيان اجوبة محددة للأسئلة المتداخلة وربما المتشابكة التي رغم ما يحصل بينها من تصادم، تعبر عن مقدمات لصياغة توافق منطقي بين المكونات الواردة في المخطط اعلاه [٦].

وعلى كل حال أن الابتكارات في عصر المعلومات " مثل خوارزمية بايج رانك Page Rank من غوغل google " يمكن وصفها يوماً بعد يوم بأنها افكار غير ملموسة تتخذ شكل أساليب عمل او خوارزميات أو إجراءات.(٧) لا مراء في أن تناول المعلوما – اتصالية كنتيجة– هي المقاربة التي جاء بها بول فايرابند التي عد فيها المعلوما اتصالية نتيجة للعلم _ يتطلب الالمام بجملة افكار تتمحور حول [٨]:

الفكرة الأولى: ان أساس العلم ليس أساساً ثابتاً لأن مبدأه الإرادة الإنسانية، وقرار الارادة الإنسانية قرار ذي صلة بطموحات القوى المشكلة لمستقبل النظام العالمي والاقليمي [٩].

الفكرة الثانية: ولما كانت الإرادة والمصلحة متلازمتين، اذ الارادة ارادة لتحقيق مصلحة ما، أذاً اساس العلم هو المصلحة الإنسانية.

الفكرة الثالثة: اما وقد صار العلم تابعاً لقرارات الإرادة الإنسانية ومصالحها [١٠]، فهو صار مثل كل أيديولوجيا تصدر عن الأرادات، نوعاً من الأيديولوجيا، للعلم ثوراته، وثوراتهُ متحدية – اجتماعية.

ومره أخرى ترتبت على أن المعلوما– أتصالية فكره وفرت الاتجاه والقوة الموجهة لكل العملية التطورية، وكانت كل مرحلة جديدة من النمو التطوري تحقيقاً أكمل خطة كانت موجودة من البداية [١١]. آخذين في الاعتبار حقيقتين [١٢]:

الحقيقة الأولى: قراءة البيئة الدولية جيداً طالما ظلت تتقاذفها تحولات مفاجئة وسريعة الخطر.

الحقيقة الثانية: ضرورة ايجاد فرص امنية تزيد من الإمكانيات الإستراتيجية لكي لا تتعرض دولة ما – لطالما عُدت الفاعل الأكثر سطوه–للخطر في عالم تشابكت فيه وترابطت المصالح وتعقدت شروط الاعتمادية بعد أن بدت جميع المصالح متكافئة الأهمية والضرورة والأخطار. " لان الدولة الأنسان الاصطناعي الذي اجتمعت فيه وتركزت "تمركزت" بداخله خلاصة قوة الافراد وارادتهم، الامر الذي جعل منها إرادة لا تضاهى قياساً بقوة الافراد المتفرقين، وارادتهم المبعثرة " حسب زعم هوبز. [١٣].

الجدول رقم (١) الدلالات الأمنية للمعلوما–اتصالية

المقاربة	التطبيق النموذجي
وصف الشبكات	**تحليل وصفي لشبكات المتطرفين لاستخدام قوائم العناوين الالكترونية لأغراض اختبارية والمختارة يدوياً من أجل استقراء شبكات الدعم وتعقبها.**
تحليل فئات العامة	**تحليل لغوي وتحليل للشبكات من أجل الكشف عن مجموعات مشبكة من المستخدمين الذين ينخرط البعض منهم مع البعض الاخر ورسم خرائط لها**
تحليل الصدى	**عمليات قياس لغوي واحصائي لانتشار رسائل المتطرفين واستيعابها مع الوقت ومن الناحية الجغرافية.**
تحليل الموقف	**تحليل رقمي لتقنيات التجسس وإجراءاته في الرسائل.**
تحليل الصور الممكنن	**الكشف الجغرافي – المكاني ورسم الخرائط للصور المتبادلة على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام تصنيف الصور الخاصة بالشبكات العصبية العميقة (DNN). وتحديد الموقع الجغرافي / الاستدلال الجغرافي.**

William Marcellino and others, monitoring social media: Lessons for Future department of defense social media Analysis in support of information operation, Report, Rand Corporation, Santa Monica – California, 2017, P.30.

ولطالما التفاعلات الإستراتيجية في العالم المادي مقحمه في قلب العالم الافتراضي القائم على أجهزة متشابكة بما يمكُن صانع القرار من بناء مقاربات أمنية أكثر حداثه، (الجدول رقم١). لذا تعتمد ممارسة العلم على القدرة المكتسبة على صهر وجمع الأشياء والمواقف والمؤثرات في بودقة واحدة تعد فيما بعد عنواناً لمخرج عنّون حقبة ما. وهذا ما سنأتي على ذكره في القادم من بحثنا.

المحور الثاني: المعلوما–أتصالية والمدخلات الثنائية.

كتب برجنسكي يقول "...العالم المتحرر من شبح حرب عالمية ثالثة بين معسكرين مدججين بالأسلحة النووية بقيادة القوتين العظميين أعطى الأولوية الى المخاوف الضيقة، وكان أكثر تأثراً بالمشاعر القومية المركزة والأحقاد القبلية، واغوتهُ الرفاهية الأنانية للانغماس في العداوات التقليدية والعنف الديني "[١٤]. لينقل بتلك الفكرة رؤية متفائلة عن عالم متزايد التكافل يتقدم عبر تعاون متعدد الأطراف لولوج المستقبل [١٥]، ومرحلة تاريخية محددة في تطور أنظمة الفكر. ان ما بعد الحداثة تتميز بنقل النماذج ذات العمق: النموذج الديالكيتكي، للماهية والمظهر، ولمفاهيمه الأيديولوجية، النموذج الوجودي للأصالة ونقص الاصالة، واخيراً: التعارض السيمائي الكبير بين الدال والمدلول الذي هيمن في ستينيات والسبعينيات من القرن الماضي [١٦].

واقعياً: صار الفضاء المعلوماتي أمراً لا يمكن الاستغناء عنه إستراتيجياً، راهناً بات المستخدمون أفراداً، شركات، او دولاً معتمدين على تقديرهم الخاص في توجيه فعالياتهم [١٧]. سيما أن الاحداث الكبرى او ذات التأثير النشط " **المدخلات**" هي محفز سمتها الرئيسة هو أن تأثيرها يتجاوز اي احتمالية بوجودها، وهذا ينسحب بالقدر نفسهُ على

المخطط رقم (2)

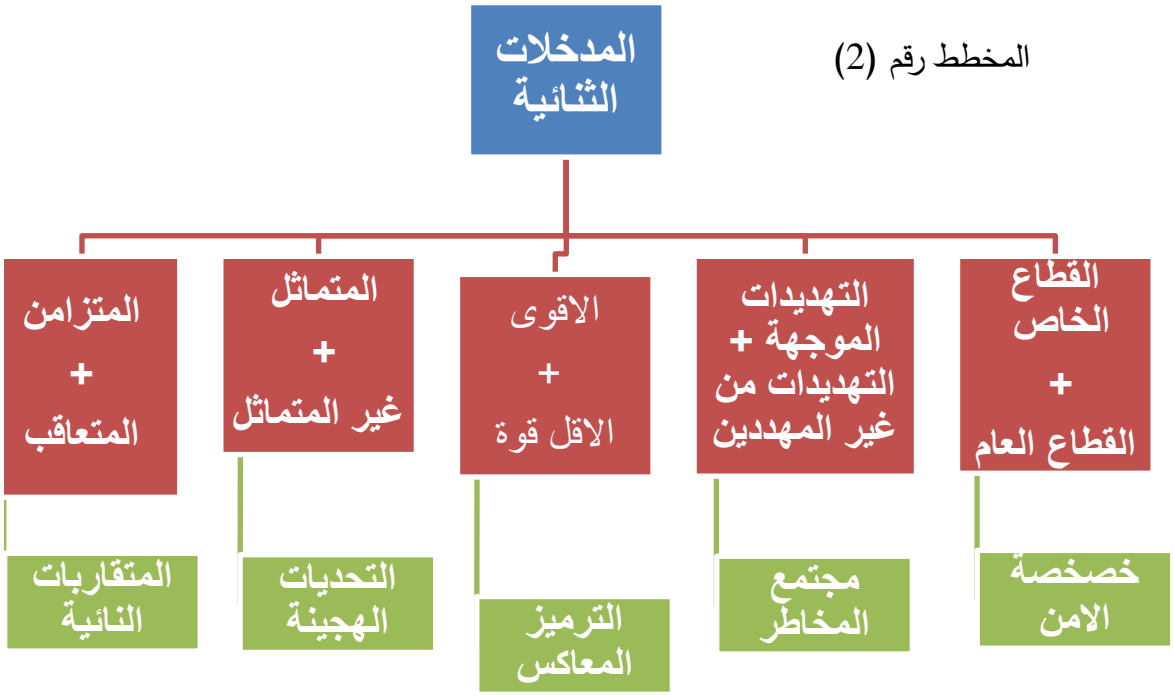

الجدول من اعداد الباحثة

انماط التهديد – الفرصة أيضاً تحت عناوين من قبيل "ما فوق الحداثة " او "الحداثة الارتدادية" او "الحداثة المفرطة"[١٨]. قطعاً أن تعدد مسارب حيازة المعلوما–اتصالية على وفق الأوضاع والظروف المختلفة، يصاحبها ان إنجازاتها تحفّز على التفكر الفلسفي، فبعد أربعة قرون من اعلان ديكارت لشعارهُ" **انا أفكر، اذن انا موجود** ". الذي كرس آنذاك الذهن المنطقي بوصفه القدرة المحددة للإنسانية والمطالبة بالمركزية التاريخية. يلوح في الأفق سؤال: إذا كان العلم "يفكُر" او يقترب من "التفكير" [١٩]؟. الإجابة بدلالة الفكر والفكر المضاد [٢٠]:

الفكرة الأولى: لاحظ هابرماس فان كتاباً مثل كوندورسيه كانوا مأخوذين بفرط التوقع مؤداه "ان العلم سيجلب معهُ السيطرة على قوى الطبيعة، وفهم العالم والذات والتقدم الأخلاقي، والعدالة بين المؤسسات، بل والسعادة بين البشر". وجاء القرن العشرين ليثبت عكس هذه الفكرة عبر العسكرة، والحربين العالميتين، وخطر الفناء النووي، وتجربتهُ بالفعل في هيروشيما وناكازاكي. وهكذا جرى تصور الطريق الوحيد للخروج من المأزق، على انهُ تمرد الطبيعة البشرية بالذات على سلطة الاضطهاد لدى العقل.

الفكرة الثانية: كان نتيشه يتحدث عن وسيلة يراها " وسيلة سلم حقيقي" بين الدول. اذ ان السلام القائم بين الدول سلام هشّ غير حقيقي، لأنه في الحقيقة " سلام مسلحّ " بمعنى ان كل دولة تمتلك جيشاً تتعهدهُ " لتلبية رغبة محتملة في القيام بغزو بلد اخر". وان كانت كل الدول تدعي انها تتعهد جيشها وتعده لأغراض الدفاع الشرعي عن النفس ضد أي عدوان خارجي يستهدفها. ويستطرد بان الهوية تقوم في جوهرها، على نزعة قتالية متجذرة. تتبدى مخرجات الفكرة أعلاه في " الهوية والحرب" "الحرب والعدو". ليقف العلم على مسافة من صياغة الثنائيات التي عنونت الإستراتيجيات الشاملة. [٢١].

الجدول رقم (٢) **القواسم المشتركة بين الثنائيات**

من حيث الفضاء الجغرافي	من حيث القرارات	مزمنة ام حادة	تشكل مسألة الصفقات المجانية مشكلة فيها	من حيث المؤسسات الدولية
عالمية بالكامل	تهديدات من غير مهدد	مزمنة	نعم	تشكل اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بداية ضعيفة
عالمية بالكامل	تهديدات متعمده	مزمنة من حيث المنظور، حادة من حيث تفشيها	محدودة بنطاق أخفاء حصولها	نعم، بالرغم من أن بعض المنظمات الدولية توفر المعايير
دولية لكن ليست عالمية	استخدام التهديدات كسلاح للتفاوض	يمكن أن تكون أيا منها "اما مزمنة او حادة"	الاحتيال على الاتفاقيات الدولية	نعم، بالرغم من أن المعاهدات تخصص الخير العام

المخطط من أعداد الباحثة بالاستناد إلى:

Gregory F.Treverton – Erik Nemeth and Sindja Srinivasan , threats with threateners, occasional paper , Rand corporation ,Santa Monica–California , 2012 , p:12.

على وفق التحديدات للمفردات الواردة في المخطط انفاً، تمتاز هذه الثنائيات ب [٢٢]:

- الجمع بين النقائض.
- الغاء التمركز: لا تقتصر على واحد من المواقع او الفضاءات الجغرافية، فهي في كل مكان من حيث المبدأ.
- اللاتناهي : من حيث المبدأ فأن نتائجها لا تحصى ، كونها مستنده الى العلم الناتج عن عدم المعرفة والمعارضة المعيارية .
- عدم القدرة على التعويض: كان تحقق الأمن بالنسبة الى الحداثة الأولى مستنداً الى نتائج وأخطار القرارات غير الآمنه أكثر قابلية للتحكم، حيث يمكن أن تحدث الحوادث، طالما يُعد ذلك تعويضاً، ولكن وفي ظل النوعية الجديدة من التحديات " تغير المناخ – الأمراض – علم الوراثة البشري – الأرهاب....." يتغير منطق التعويض ويُستبدل بمبدأ التحوط من خلال الوقاية. وبالرغم من حيوية الافكار اعلاه الا انهُ ثمة فوارق مهمه تظهر في ثنائية (الأمن – النظام العالمي).

الجدول رقم (٣) الاختلافات بين الثنائيات

توقيت الارتباط بالمشاعات العالمية	متعمد أم غير متعمد	أقليمي أم دولي	قابلية التحرك الأحادي
فوري	غير متعمد	عالمية ولكن تأثيراتهُ إقليمية	فعالية محدودة الجانب
متأخر	كلاهما ممكن، موضوع نسبة المسؤولية الى جهة امر حرج	أدنى طابع أقليمي	فعال، مع منافع اضافية في حال استخدام التحرك متعدد الجوانب
متأخر، ولكن فوري في المشاعات العالمية	كلاهما ممكن	اعلى طابع إقليمي	متعدد الجوانب بالضرورة

المخطط من أعداد الباحثة بالاستناد إلى:

Gregory F.Treverton – Erik Nemeth and Sindja Srinivasan , threats with threateners, occasional paper , Rand corporation ,Santa Monica–California , 2012 , p:13.

ولو حاولنا تأصيل فروض هذا الجدول: نجد أن صناع القرار انطلقوا من فكرة منطقية غالباً ما تكون نتيجة قراءات متعددة للبيئة الدولية، مفادها: توفر المعلوما–اتصالية انتقالات في الممارسة العملية المفضية الى

التغييرات في المعايير التي تحكم تصورات وشروح عُدت منبع الطرائق، وحل المشكلات، ومنطلقات أداء، وكأن لسان حالهم يقول: أن الإستراتيجية لا تعني دوماً أنهاء الخصم او تحقيق النصر بصيغتهُ المطلقة (اللعبة الصفرية) [٢٣]. وهذا ما نتطرق اليه في محورنا الأخير.

المحور الثالث: مخرجات التغيير.

من الامور التي لا يطولها شك، أن لكل عصر فكرته المهيمنة المتكررة، جملة معتقدات تفسر الكون، تلهم الفرد عبر تزويده بنوع من التفسير لزحمة الأحداث التي تمسهُ. ففي العصر الوسيط كانت تلك في الدين، في عصر التنوير صار العقل، وفي القرنين التاسع عشر والعشرين، كانت النزعة القومية مندمجة بنظره الى التأريخ بوصفه قوه محركة، أما المفهوم الذي ينظم عصرنا نحن فهو العلم الذي كان سبباً في ألوان من التقدم الذي يسبق له مثيل في التأريخ على صعيد الإنسانية تطوراً أفضى الى تغيير (**القوة – الضعف – التوسع الجغرافي – التأثير – الهدف .....**) [٢٤].

المخطط رقم (٣) البنية المزدوجة للضعف

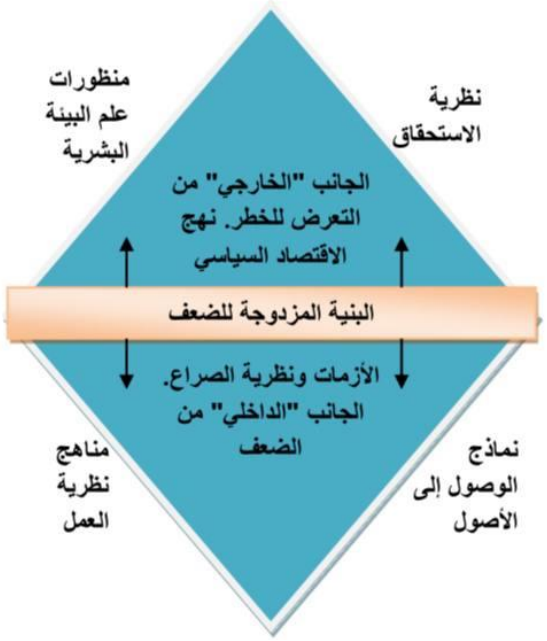

المخطط بالاستناد إلى :

Diplomacy P. H. Liotta and Taylor Owen , Why Human Security? , Journal of and International Relations , Winter/Spring 2006 , at: www.journalofdiplomacy.org. p:37.

كتب الفن توفلر (أتباع اسلوب أكثر عمقاً وديناميةً في النظر الى العالم، أن ما لدينا ليس صراع أديان، او انتشار عولمة، أو التحرر النهائي والدائم، او انتشار ثقافة التجانس، هي موجة تتسم بأكبر قدر من التسارع والكثافة ....) (٢٥) أن المسألة المتعلقة بوضع هذه المخرجات في أطار أمني تبقى قائمة، من جهة أن استحضار مسألة الأمن بالارتباط مع قضية ما، يساوي تصنيفها على انها مهمه الأمن، عند اعتبار ان الحديث يجري عن الأمن الوطني يشير ضمناً الى شيْ من معاني التضحية في سبيل الخير العام، من جهة أخرى الخبراء الممارسون في بعض المجالات ينفرون من الوسم الأمني مثلاً: العديد من المشتغلين في الحقل الصحي يعدون أنفسهم ممن يعمل في مجال الأمن الإنساني، وانما ليس بالضرورة في مجال الأمن القومي [٢٦].

الجدول رقم (٤)

مسؤولية الحماية	كائن مرجعي	نوع الامن
سلامة الدولة	الدولة	الأمن التقليدي
سلامة الفرد	الفرد	الأمن الإنساني

الجدول من اعداد الباحثة بالاستناد إلى:

Diplomacy P. H. Liotta and Taylor Owen, Why Human Security? , Journal of and International Relations , Winter/Spring 2006 , at: www.journalofdiplomacy.org. p:38.

بالتركيز على ما ذكر اعلاه، يتخذ الأمن الإنساني الخطوة الأكثر اثارة بجعل الكائن المرجعي ليس الدولة بل الفرد، ويهدف هذا التحول الى توجيه السياسة والبحث تجاه مهددات حياة الفرد. ولأن التسميات دائماً تحشد شبح المستقبل الى حد ما فأن الحوادث السيبرانية وأن لم تكن ثمة تاريخ مماثل من الحوادث التأسيسية ليقوم المحلل الأمني بتأسيس فكرتهُ عليها لكنهُ وفي ذات الوقت يحاول دوماً استحضار المقارنات التأريخية من قبيل "بيرل هاربر الكترونية " وبما يخلق فضاءات مختلفة من "الترويج للأفكار – الإجراءات الأمنية " [٢٧]. لنكون امام اثنان من المُتبنيات [٢٨]:

<u>الأول:</u> يجلب مجتمع المخاطرة العالمي منطقاً تاريخياً اساسياً جديداً الى المقدمة وهو: لا يمكن لأية دولة من التغلب على مشكلاتها لوحدها، بعد أن حّولت مواطن القوة في الدول الى مواطن ضعفها، وحول الفرد الهجمات السيبرانية الى قوة تمنحه التفوق في حربه ضد الأقوى. وانهُ لا يمكن أن تنّسب مفاهيم الصداقة والعداوة إلى ميزان القوى فقط، أذ أن القضايا التي يمكن أن تؤثر على هذه المشاعر تتراوح بين أشياء مثل الأيديولوجيا، الإقليم، والخطوط العرقية، والسابقة التأريخية. هذا مهم لفهم فكرة الصداقة / العداوة التي يعنون على أنه "عقدة أمنية" وهو " مجموعة من الدول التي ترتبط اهتماماتها الأمنية الأساسية ببعضها البعض بشكل وثيق بما فيه الكفاية بحيث لا يمكن النظر في صحتها الوطنية بشكل واقعي بصرف النظر عن بعضها البعض" [٢٩] .

وكأنوا غالباً ما يتشتت صانعي السياسات بسبب المخاوف الضيقة، ليتصرفوا على أساس افتراضات خاطئة، وفي أوقات أخرى تشوه الأيديولوجية رؤيتهم [٣٠].

الثاني: البديل السياسي في عصر المعلوما–اتصالية هو ممكن، كون الأخيرة ليس كمتغير دولي وحسب، بل كلعبة إستراتيجية للقوى العالمية.

المخطط رقم (٤) الموائمة بين أطياف الحد الأدنى والحد الأقصى من المنافسة والصراع.

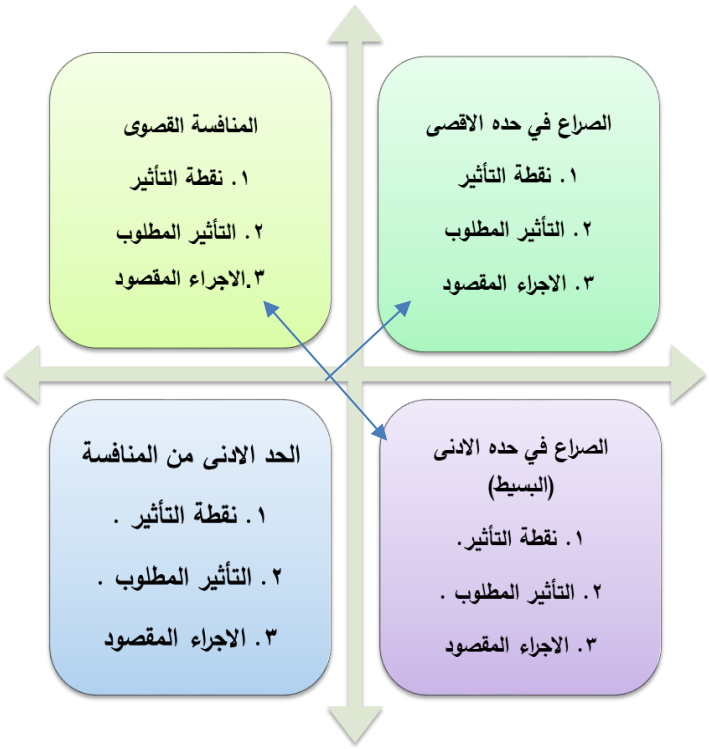

المخطط بالاستناد إلى:

Tom wing Field and Others, creating selective overmatch, Research Report, Rand corporation, Santa Monica, 2023, p: 27.

ومثل هذا الوضع للأمور: تضاعف الحكمة باطراد بضرورة اختيار مسار أخر، من شأنه يتولى بالتحديد مهمة قيادة فكرة ما من حيث هية الى حيث لم يسبق لها أن كانت قط، ذلك أن ثورة المعلومات حتى تكون في أطار ثنائية " الهدف – التكلفة " و" التبني – القدرة " لابد وأن تكون في سياق أوسع من التاريخ والتجربة لتنبثق بوصفها محققة للأهداف ومقللة للكلف ومتجاوزه لفكرة الشخصيات المتمتعه بالقوة اللازمة لاتخاذ القرارات المنفردة، سيما " أن الحرب القادمة ستبدأ من الفضاء المعلوماتي"[٣١]. لذا نجد ان النظام العالمي يتكون من أربع خطابات مختلفة بمرجعيات مميزة: أهداف – التهديدات– الخيارات السياسية – الأنظمة الاقليمية (الأمن القومي – أمن الدولة "بالمقارنة بين التهديدات الخارجية وسيادة الدولة بالإضافة الى التهديدات الداخلية لأمن النظام"[٣٢].

لذا فأنهُ ثمة طيف واسع من المفردات التي تدخل في حيز النظام الدولي، وفي اولويات متفاوتة لدى الفاعل نفسهُ كما لدى فواعل عديدة: حيث اختلاف الوزن النسبي للتغيير. [٣٣]

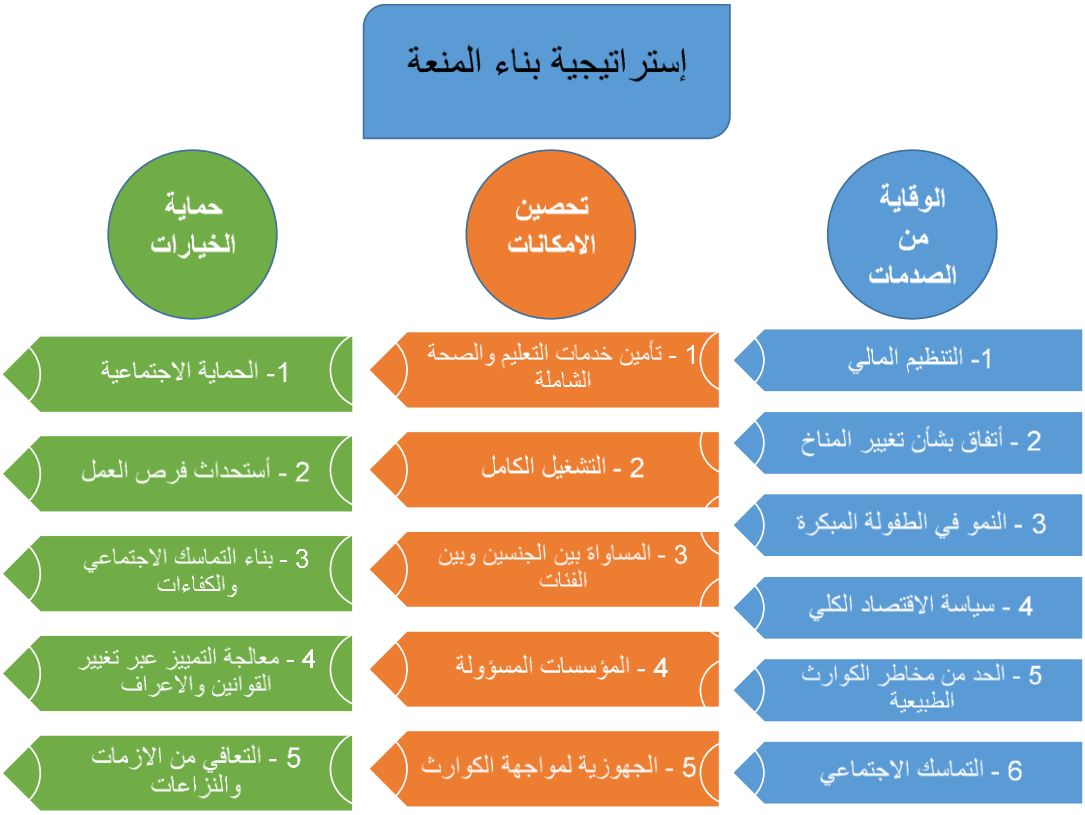

المخطط رقم (٥) بالاستناد إلى:

عقيل سعيد محفوظ، مزاولة المستحيل: أمن الفرد والدولة والعالم، ط١، دار الفرقد، دمشق، ٢٠٢١، ص٣٢٨.

وهكذا يجد صانع القرار امام حقيقتين بإمكاننا استنباطها من المخطط اعلاه [٣٤]:

<u>الأولى:</u> تبدو ديناميات النظام العالمي كما لو أنها أعادة تثبيت دائم لعلاقات القوة بأنماط مختلفة من السلطة وأقامه التوازن واحتواء مصادر التهديد لأنماط توزيع الموارد المادية والمعنوية، بمعنى أن الأمن وديناميات السياسة التي يحكمها وتحكمهُ، مشغولان بضبط اتجاهات القوة من خلال المراقبة والمعاقبة والاحتواء وأنتاج القيم العامة والاقتصاد.

<u>الثانية:</u> في قلب الاستقرار والسلم الأهلي ثمة صراع على الأمن نفسه، وحيث تحولت ممكنات القوة وبناها تحول الأمن ومداركهُ، قد يصبح التهديد فرصه والعكس صحيح في ظروف معينه، لذلك عندما يكتب عن النظام الدولي يكتب بالكيفية او أخرى تجليات وديناميات الأمن وأن اتخذ الأخير مسمى يلائم طبيعة التغيير " الأمن الإنساني ". أذ يحتوي مفهوم المنعة على أية مفاعيل للتوتر السياسي والاجتماعي وحتى الأمني في ظل

التحولات العالمية الراهنة وشبكات الإرهاب وتدفقاتهُ العابرة للحدود والدول. وهي الإستراتيجية التي اخرجت بحثنا بجملة من الأفكار عّدت خاتمة واستنتاجات.

الخاتمة:

في رواية أورويل عام ١٩٨٤" في الثورات العلمية خسائر، وفيها مكاسب ايضاً، ولكن العلماء يميلون الى التغاضي عن الخسائر ".لأجل كل ذلك، يعطي العلم دفعه ضخمة لتطور القوى المنتجة ويزودها بنفس الوقت بأدوات التهديم العالمية، لذا يفتش مذهب المستقبلية المعاصرة عن طريق الى المستقبل يتحدد بموضوعة التطور القادم للعالم الذي يتغير باندفاع والذي لا يستطيع ان يرجع الى التجارب السابقة. تطور يحدد بتقييم الوسائل الضرورية والوسائل الثانوية من بين مجمل الممكنات المتوافرة واعطاء الأفضلية لمكّنه ما. ولو أمعنا النظر قليلاً لوجدت الدولة نفسها أمام قرناً من النمو الخيالي لتبادل الأفكار والنظريات، النقد، الدفاع عن مختلف الظواهر، نمواً تعني فيها العزلة الشاملة الهزيمة الشاملة ضرباً من الخيال. ولكي نستدل على هذه الأفكار لابد من التعرض الى جملة من النتائج:

النتيجة الأولى: تجر المعلوما – أتصالية ، عدداً من المضايقات سببها التناقضات البنيوية في أربعة حقول ذات مشاكل مهمه إستراتيجياً : تحديد التهديد ، تحديد الخصم ، تمثيل التحالفات ، تصور القيادة القائمة على التحالفات . اذ أسس العلم فهماً وتوافقاً واسعين بشأن أدوار المنصات الشبكية في المجتمع وعلى المسرح الدولي.

النتيجة الثانية : ان مفهوم " العلم –الاتصال " المّوجد لمفهوم " الاقتصاد –العالم " يستخدم لتحليل الفضاء ما فوق الوطني المنظم بشكل تراتيبي :منطق الشبكات بديناميكيتها الاندماجية والمنتجة اقصاءاً – وتهميشاً – وتفاوتاً . الامر الذي يجعل من المعلوما اتصالية تفهم إستراتيجياً ب " السلطة".

النتيجة الثالثة: أن التغييرات الهائلة والمفتوحة على المستقبل تسفر عن مخرجات يصعب التكهن بها او السيطرة عليها. وان القدرة على الإمساك بالنقطة الحرجة او نقل العوامل المرجحة يجعل الأمن مفتوحاً على تقديرات ومدارك تتعدد بتعدد الفاعلين، وقد تتغير تلك التقديرات مع تغير اولويات واستعدادات وأستهدافات هؤلاء. لذا نجد صانع القرار يتوسل بأساليب أداء إستراتيجي واقعية تأخذ بالحسبان تأثيراتها على المكونات الدولية الرئيسة في النظام العالمي فضلاً عن الحزم في أتباع اسلوب المبادرات لأعاده ترتيب نظم البناء الإستراتيجي في المناطق الهشة إقليمياً.

النتيجة الرابعة: أن تحليل النزاعات الدولية التي تظهر، تفسر النتائج المتعلقة بالقوى الجديدة على الساحة العالمية، والتعرف على تنبؤات علماء المستقبل يسمح بوضع خارطة للعمليات تجذب بدورها الأسرة العالمية الى المستقبل المحتوم، وتؤمن مناقشة عقلانية لما ينتظر صناع القرار طالما أن المعلوما –أتصالية تمثل تياراً متنامياً باندفاع. " الأمر الذي يجعل من وعينا الخاص في العالم المتعدد الجوانب الذي يعاني من انتشار السلطة بوصلتنا الوحيدة".

الهوامش:

(١) هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات طلائع الأُمم ومسار التاريخ، ط١، ترجمة: فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص٣٣٣.

(٢) حسن مظفر الرزو، الفضاء المعلوماتي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٧٧.

(٣) سابين جانسن، موسوعة الإستراتيجية، ط١، ترجمة: علي محمود مقلد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ،٢٠١١، ص ص ٥٠٣-٥٠٤.

(٤) هنري كيسنجر وآخرون، عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري، ط١، ترجمة: احمد حسن، دار التنوير، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ص ١٧٠-١٧١.

(٥)(Christopher Paul and Miriam Matthews, The Russian: Fireshose of falschood propaganda A model, perspective, Rand corporation, Santa Monica-California ,2016,p:2.

(٦) منعم صاحي العمار، منازعات الذات: هل بمقدور الديمقراطية ضبط العلاقة بين الإستراتيجية والتغيير الولايات المتحدة إنموذجًا، ط١، بلا دار نشر، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٤٩.

(٧)(Osonde A. Osoba & William Welser IV, The Risks of Artificial Intelligence to Security and the Future of Work، perspective, Rand corporation، Santa Monica-California , 2017, p.1.

(٨) للمزيد عن هذه الفكرة ينظر:

توماس س. كون، بنية الثورات العلمية، ط١، ترجمة: حيدر حاج اسماعيل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سبتمبر ٢٠٠٧، ص ص ١٦ -١٧.

(٩) للتوسع في هذه الأفكار ينظر: كفين كلّي، الحتمي: فهم القوى التكنولوجية ال ١٢ التي ستشكل مستقبلنا، ط١، ترجمة: عبد الرحمن أياس، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ٢٠١٨.

(١٠) ثمة وجهة نظر مرادفه لهذا الرأي ينظر:

توماس كوبلاند، ثورة المعلومات والأمن القومي، دراسات عالمية، العدد ٤٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٣، ص ص ١٦-١٧.

(١١) توماس كون، مصدر سبق ذكره، ص٢٨٦.

(١٢) منعم صاحي العمار، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧٠-١٧١.

(١٣) سيغموند فرويد – ألبرت انشتاين، لماذا الحرب؟، ط٤، ترجمة: جهاد الشبيني، منشورات تكوين – دار الرافدين، الكويت – بيروت– بغداد، ٢٠٢٢، ص ١٤.

(١٤) زبيغنيو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية، ط١، ترجمة: عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت ،٢٠٠٧، ص٢٩.

(١٥) المصدر السابق، ص ص ٣٨-٣٩.

(١٦) آرمان وميشال ماتلار، تاريخ نظرية الاتصال، ط٣، ترجمة: نصر الدين لعياضي – الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أكتوبر ٢٠٠٥، ص١٨٩.

(١٧)هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات طلائع الأُمم ومسار التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧.

(١٨)عقيل سعيد محفوظ، مزاولة المستحيل: أمن الفرد والدولة والعالم، ط١، دار الفرقد، دمشق، ٢٠٢١، ص ص ٩-١٠٤. وكذلك ينظر:

ج. ستورس هول، المستقبل النانوي، ط١، ترجمة: صباح صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، أكتوبر ٢٠٠٩، ص٨.

([١٩]) هنري كيسنجر وآخرون، عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤.

([٢٠]) ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي، ط١، ترجمة: محمد شيا، المنظمة العربية للترجمة- المعهد العالي العربي للترجمة، بيروت، ايار٢٠٠٥، ص٢٢٧ وما بعدها.

([٢١]) سيغموند فرويد – ألبرت انشتاين، مصدر سبق ذكره، ص٢٢ وما بعدها.

([٢٢]) اولريش بيك، العيش في مجتمع المخاطرة العالمي، ترجمة: مازن مرسول محمد، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ،٢٠٢٠، ص ص ١٨٨-١٨٩.

([٢٣]) عن تلك الفكرة ينظر: توماس كون، مصدر سبق ذكره، ص١٩٤.

() [٢٤]هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات طلائع الأُمم ومسار التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص ص٢٢٢-٢٢٣.

([٢٥]) الفن توفلر، تحول الثقافات: الانعكاسات على الفرد والأسرة والمجتمع، في كتاب: هكذا يصنع المستقبل، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي ،٢٠٠١، ص ص ٦٧-٦٨.

([٢٦]) Gregory F.Treverton – Erik Nemeth and Sindja Srinivasan , threats with threateners, occasional paper , Rand corporation ,Santa Monica-California , 2012 , p:16.

([٢٧])(Lene Hansen and Helen Nissenbaum, Digital Disaster:cyber security and the Copenhagen School , international studies quarterly , Vol:53,2009,p.p.1163-1164.

([٢٨]) اولريش بيك، مصدر سبق ذكره، ص١٩٧.

([٢٩])(Marianne Stone, Security According to Buzan: A Comprehensive Security Analysis, Security Discussion Papers Series 1, Spring 2009,p:6.

([٣٠]) هنري كيسنجر، عصر الذكاء الاصطناعي ومستقبلنا البشري، مصدر سبق ذكره، ص214 .

([٣١]) هنري كيسنجر، النظام العالمي: تأملات طلائع الأُمم ومسار التاريخ، مصدر سبق ذكره، ص٣٣٧.

([٣٢]) Lene Hansen and Helen Nissenbaum, op. cit , p.1163

([٣٣])عقيل سعيد محفوظ، مصدر سبق ذكره، ص ٣١١.

([٣٤]) المصدر السابق، ص ٣٠٣.